الفتى فى العز مثل حياته ٭ وعيشته فى الذل مثل كمامه ٭ والاشعار فى الاباء والانف من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة
ونحن نذكر منها هنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمدانى ٭ وكيف ينام الليل من جل ماله ٭ حسام كلون الملح
ابيض صارم ٭ كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ٭ مراغمة ما دام للسيف قايم ٭ ومن يطلب المال الممتع بالقنا ٭ يعش ماجدا
او تخترمه المخارم ٭ ومثله ومن يطلب المال الممتع بالقنا ٭ يعش ماجدا او يود فيما يمارس ٭ وقال حريث بن مسعر عطفت
عليه المهر عطفة باسل ٭ كمى ومن لا يظلم الناس يظلم ٭ فاوجرته لدن الكعوب مثقفا ٭ فخر صريعا لليدين وللفم
وقال الحارث بن الارقم ٭ وما ضاق صدرى يا سليمى بسخطكم ٭ ولكننى فى الحادثات صليب ٭ تروك لدار الخسف والضيم
منكر ٭ بصير بفعل المكرمات اريب ٭ اذا سامنى السلطان ذلا ابيته ٭ ولم اعط خسفا ما اقام عسيب ٭ وقال العباس بن مرداس
السلمى ٭ ابلغ ابا الفوارس لا تغرى صواهلها ٭ ان يقبلوا الخسف من ملك وان عظما ٭ الا السيوف بايدينا مجردة ٭ لا كان منا غداة
الروع منهزما ٭ وقال وهب بن الحارث لا تحسبنى كاقوام عبثت بهم ٭ لن ياتفوا الذل حتى ياتف الحجر ٭ لا تعلقنى قذاة لست
فاعلها ٭ واحذر شبابى فقد ما ينفع الحذر ٭ فقد علمت بانى غير مهتضم ٭ حتى يلوح ببطن الراحة الشعر ٭ وقال المسيب بن علس
ابلغ ضبيعة ان البلاد فيها الذى قوة مغضب ٭ وقد يقعد القوم فى دارهم ٭ اذا لم يضاموا وان اجدبوا ٭ ويرتحل القوم عند
الهوان ٭ عن دارهم بعدما اخصبوا ٭ وقد كان سامة فى قومه ٭ له مطعم وله مشرب ٭ فساموه خسفا فلم يرضه ٭ وفى
الارض عن ضيمهم مهرب ٭ وقال آخر ان الهوان حمار القوم يعرفه ٭ والحر ينكره والرسلة الاجد ٭ ولا يقيم على خسف يراد به
الا الاذلان عير الحى والوتد ٭ هذا على الخسف مشدود برمته ٭ وذا يشج فلا ياوى له احد ٭ فان اقمتم على ضيم يراد بكم ٭
فان رحلى له وال ومعتمد ٭ وفى البلاد اذا ما خفت بادرة ٭ مكروهة عن ولاة السوء مفتقد ٭ وقال بعض بنى اسد الى
امرء من بنى خزيمة لا اطعم خسفا الناغب نغبا ٭ لست بمعط ظلامة ابدا ٭ عجما ولا اتقى بها عربا ٭ دخل مويلك السدوسى
الى البصرة يتبع ابلا فاخذ عامل الصدقة بعضها فخرج الى البادية وقال انى لتاركها اري المقام على ٭ الضيم عظيما فى قبره الا
تدارك ولى من العامل النصف بجد السنان او بالحسام ٭ وقال يزيد بن المفرغ الحميرى لا ذعرت السوام فى فلق الصبح
مغيرا ولا دعيت يزيدا ٭ يوم اعطى من المخافة ضيما ٭ والمنايا يرصدننى ان احيدا ٭ وقال آخر لا تحسبينى يا امامة عاجزا
دثا ثيابه ٭ انى اذا خفت الهوان مشيع ٭ ذلل ركابى ٭ مثله قول عنترة ٭ ذلل ركابى حيث شئت مشايعى ٭ لبى واحفزه
براى مبرم ٭ وقال آخر اخشية الموت ذادركم ٭ اعطيتم القوم فوق ما سالوا ٭ انا لعمر الاله نابى الذى ٭ قالوا ولما
تقصف الاسل ٭ نقبل ضيما ونحن نعرفه ٭ ما دام منا بظهرها رجل ٭ وقال آخر ورب يوم حبست النفس مكرهة ٭
فيه لا كبت اعداء احاببها ٭ انى وانف من اشياء اخذها ٭ رث القوى وضعيف القوم يعطيها ٭ مثله للشداخ
ابينا فلا نعطى مليكا ظلامة ٭ ولا سوقة الا الوشيج المقوما ٭ والاحسا ما يبهر العين لمحة ٭ كصاعقة فى عارض
قد تبسما ٭ سيد اهل الاباء الذى علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية ابو عبد الله
الحسين بن على بن ابى طالب عليهما السلام عرض عليه الامان وان يستسلم واصحابه فانف من الذل وخاف من ابن
زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لم يقتله فاختار الموت على ذلك ٭ وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوى
البصرى يقول كان ابيات ابى تمام فى محمد بن حميد الطائى ما قيلت الا فى الحسين عليه السلم وقد كان فوت الموت سهلا
فرده ٭ اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ٭ ونفس تعاف الضيم حتى كانه ٭ هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر ٭ فاثبت فى
مستنقع الموت رجله ٭ وقال لها من تحت اخمصك الحشر ٭ تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ٭ لها الليل الا وهى من سندس
خضر ٭ لما فر اصحاب مصعب عنه وتخلف فى نفر يسير من اصحابه كسر جفن سيفه وانشد ٭ فان الالى بالطف من
آل هاشم ٭ تاسوا فسنوا للكرام التاسيا ٭ فعلم اصحابه انه قد استقبل ٭ ومن كلام الحسين عليه السلم يوم الطف المنقول
عنه نقله عنه زين العابدين على ابنه عليهما السلام الا وان الدعى ابن الدعى قد خيرنى بين اثنتين السلة
او الذلة وهيهات منا الذلة يابى الله ذلك لنا ورسوله والمومنون وحجور طابت وحجر طهرت وانوف حمية ونفوس
ابية وهذا نحو قول ابيه عليه السلم وقد ذكرناه فيما تقدم ان امرء امكن عدوه من نفسه يعرف لحمه ويفرى جلده ٭

ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره ٭ انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فدون ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ٭ وقال العباس بن مرداس السلمى ٭ قال الامر يهدى اليك نصيحة ٭ اذا مشعر
جادوا بعرضك فابخل ٭ وان بوؤك منزلا غير طائل ٭ غليظا فلا تنزل به وتحول ٭ ولا تطعمن ما يعلفونك انهم ٭ اتوك
على قربانهم بالتمثل ٭ اراك اذا قد صرت للقوم ناصحا ٭ يقال له بالغرب ادبر واقبل ٭ فخذها فليست للعزيز بخطة
وفيها مقام للعزيز تذلل ٭ ولم ار نصرا ٭ فحارب فان مولاك حارد نصره ٭ ففى السيف مولى نصره لا يحارد ٭ وقال مالك بن حريم
الهمدانى ٭ وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم ٭ فهل انا فى ذا يا آل همدان ظالم ٭ متى تجمع القلب الذكى وصارما ٭ وانفا
حميا تجتنبك المظالم ٭ وقال رشيد بن رميض العنزى ٭ باتوا نياما وابن هند لم ينم ٭ بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاف القدم ٭ قد لفها الليل بسواق حطم ٭ ليس براعى ابل ولا غنم ٭ ولا بجزار على ظهر وضم ٭ من
يلقنى يود كما اودت ارم ٭ وقال آخر لست بمبتاع الحيوة بسبة ٭ ولا مرتق من خشية الموت سلما ٭ ولما رايت الود ليس بنافع
عمدت الى الامر الذى كان احزما ٭ ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب كان يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب
ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة وخلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم انه ان ظفر به قتله
او ناله من الهوان بما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدى بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها
فسرح اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن
عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها وايمن الناس نقيبة فى الحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن
الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت
جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراى العسكران وشبت الحرب امر مسلمة قايدا من
قواده ان يحرق الجسور التى كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل
ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان مسلمة احرق
الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا
ذلك حتى كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم رحمهم الله غنم عدا فى نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث
نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابى العاص الثقفى بواسط فقال ان بنى مروان قد باد ملكهم ٭ فان كنت لم تشعر بذلك
فاشعر ٭ فقال له ما شعرت فقال فعش ملكا او مت كريما فان تمت ٭ وسيفك مشهور بكفك تعذر ٭ فقال ما شعرت فقال
اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقبل فاتاه آت فقال له ان اخاك حبيبا
قد قتل زاده ذلك بصيرة فى توطينه نفسه على القتل فقال لا خير فى العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحيوة بعد
الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستميت فتسلل عنه من يكره القتال وبقى معه جماعة خشنة
وهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها او هو يقصد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنى منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وحالت
خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه
محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام فى جهة اخرى ولا يعلم بقتل اخويه يزيد ومحمد فاتاه اخوه عبد
الملك بن المهلب فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس ٭ وقد روى انه لم ياته بالخبر على وجهه
وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل حينئذ فلما
علم بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد اصيبت من قبل فى حرب الخوارج فقال فضحنى عبد الملك
فضحه الله ما عذرى اذا رآنى الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقنى فقتلت ثم قال ولا خير فى طعن الصناديد بالقنا
ولا فى لقاء الناس بعد يزيد ٭ فلما اجتمع من بقى من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة اخرجوا عدى بن ارطاة امير البصرة من
الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم فى السفن البحرية ولججوا فى البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قايدا من قواده
فادركهم فى قندابيل فحاربهم وحاربوه وتقدم بنو المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهم المفضل بن المهلب

Copyright ... University